خبراً او يكونان معاً خبرين وقيل بشرت ولها تسع وتسعون سنة ولابراهيم
مائة وعشرون ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث
العادة التي اجراها الله وانما انكرت الملائكة تعجبها فقالوا اتعجبين من
امر الله لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات والامور
الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي
سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتمجده
مكان التعجب والى ذلك اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم
رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها
مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة
فليست بمكان عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمت الله وبركاته
عليكم كلام مستأنف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب
فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة
النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من
ولد ابراهيم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم
كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص
لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن الروع
ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى انه لما اطمأن قلبه
بعد الخوف وملئ سروراً بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة
وان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف كما حذف في قوله فلما
ذهبوا به واجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستأنف دال على الجواب
وتقديره اجترأ على خطابنا او فطن لمجادلتنا او قال كيت وكيت ثم

ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل يجادلنا هو جواب لما وانما جيء
به مضارعاً لحكاية الحال وقيل ان لما يرد المضارع الى معنى الماضي
كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل
يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكو
اهل هذه القرية فقال ارأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها
قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا
لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند
ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله في قوم
لوط في معناهم وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون رفع
عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير
وقيل كان فيها اربعة الاف الف انسان ان ابراهيم لحليم غير عجول على
كل من اساء اليه اواه كثير التأوه من الذنوب منيب تائب راجع
الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب
والرأفة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان
يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة
كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت
له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا
فائدة فيه انه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر
الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له
بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك كانت مساءة لوط وضيق ذرعه
لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم
ومدافعتهم

تأوه تاوها قال آوه وهو كلمة توجع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)